التفسير المنسوب إلى سفيان الثوري: مصادره وموضوعاته وآثار العصر الاجتماعية والسياسية على محتواه

Ahmed Ali Hussein AL EZZİ*
Sakin TAŞ**

Makale Bilgisi

Makale Türü: Araştırma Makalesi, **Geliş Tarihi:** 28 Ekim 2019, **Kabul Tarihi:** 20 Mart 2020, **Yayın Tarihi:** 31 Mart 2020, **Atıf:** Al Ezzi, Ahmed Ali Hussein. Taş, Sakin. "Süfyân es-Sevrî'ye İsnad Edilen Tefsir: Kaynakları, Muhtevası ve Dönemin Sosyo-politik Tartışmalarının Tefsirine Etkisi". Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi 20/1 (Mart 2020): 453-486.
https://doi.org/10.33415/daad.639316

Article Information

Article Types: Research Article, **Received:** 28 October 2019, **Accepted:** 20 March 2020, **Published:** 31 March 2020, **Cite as:** Al Ezzi, Ahmed Ali Hussein. Taş, Sakin. "Tafsir Attributed to Sufyan al-Thawri: Its Sources, Content and Effects of the Socio-Political Debates of the Period". Journal of Academic Research in Religious Sciences 20/1 (March 2020): 453-486.
https://doi.org/10.33415/daad.639316

❋❋❋

ملخص

سفيان الثوري (ت 161/778) أحد فقهاء ومحدثي القرن الثاني الهجري، نسبت المصادرُ إليه تفسيراً باسمه (تفسير سفيان الثوري)، والذي يعتبر من أوائل التفاسير بالرواية وصولاً إلينا، لقد ركزت الدراساتُ السابقةُ حول تفسير الثوري عن الكيفية، والمنهج الذي سار عليه الثوري في تفسيره، وكانت بعيدة عن البحث حول الأسباب التي تقف وراء هذا المنهج. فتساءلنا في مقالتنا عن الأسباب التي تقف وراء المنهج الذي اتبعه الثوري في تفسيره، سواء

* Sakarya Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, alezeahmad@gmail.com. Orcid Id: https://orcid.org/0000-0003-4988-4081
** Arş. Gör., Sakarya Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, sakintas@sakarya.edu.tr. Orcid Id: https://orcid.org/0000-0003-1301-9491

فيما يخص مصادره أو منهجيته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعينا في هذه المقالة للتعرف على الموضوعات الأساسية التي تناولتها المرويات التفسيرية، ومعرفة أسباب تركيز تلك الروايات على موضوعات معينة دون غيرها. مستعرضين أيضاً العوامل السياسية والعلمية التي انعكست في تفسير الثوري؛ نظراً لتأثره بالواقع الذي عاش فيه. وعليه فإن هذا الجهد يهدف إلى تقديم إضافة متواضعة، تعين المهتمين في علم التفسير على فهم تفسير الثوري بشكل جيد.

الكلمات المفتاحية: تفسير، تفسير سفيان الثوري، سفيان الثوري، الروايات التفسيرية، غريب القرآن.

Süfyân es-Sevrî'ye İsnad Edilen Tefsir: Kaynakları, Muhtevası ve Dönemin Sosyo-politik Tartışmalarının Tefsirine Etkisi

Öz

Hicrî ikinci asrın önemli muhaddis ve fakihlerinden olan Süfyân es-Sevrî (ö. 161/778), kendisine nispet edilen tefsîri ile rivayet tefsirinin ilk örneklerinden birini ortaya koymuştur. Söz konusu tefsir üzerine yapılan araştırmalar genelde deskriptif mahiyet taşımakta olup, müellifin tefsir ilmindeki yerini ortaya koymaktan uzaktır. Bu makale, Sevrî'nin düşünce dünyasının izlerini takip edebilmek adına, tefsirinde yaptığı yorumların arka planını deşifre etmeyi, muhteva ettiği rivayetleri analize tabi tutmayı ve bu rivayetlerin belli konular etrafında yoğunlaşmasının sebepleri üzerinde durmayı hedeflemektedir. Her müfessir gibi Sevrî'de kendi çağının âlimidir ve asrının sosyo-politik tartışmalarından bigâne değildir. Dolayısıyla bu esere tesir eden tarihi ve siyasi bazı amillerin yansımalarının tespiti de makalenin sınırları dâhilindedir. Böylece bu çalışma Süfyân es-Sevrî'nin tefsirciliğinin daha iyi anlaşılmasına mütevazı bir katkı sunmayı amaçlamaktadır.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Süfyân es-Sevrî, Tefsîru Süfyâni's-Sevrî, Rivâyet Tefsiri, Garibu'l-Kur'ân.

Tafsir Attributed to Sufyan al-Thawri: Its Sources, Content and Effects of the Socio-Political Debates of the Period

Abstract

One of the significant hadith and Islamic law scholars of the second century hijra, Sufyan al-Thawri (d. 161/778) compiled one of the first examples of received commentary (riwaya tafsir) with the tafsir book attributed to him. Existing studies on the aforementioned tafsir are generally descriptive and far from presenting the place of the author in the field of tafsir. In order to follow the traces of Thawri's world of thought, this article aims to examine the background of his interpretations in the tafsir, analyse the narrations he compiled and focus on the reasons why these narrations concentrated around certain issues. Like all tafsir scholars, al-Thawri was the scholar of his period and he did not stay away from socio-political debates of the period. Hence, determination of effects of some historical and political developments on his work is also within the limits of this article. Thus, this study aims to make a modest contribution to better understanding of Sufyan al-Thawri's commentary.

Keywords: Tafsir, Sufyan al-Thawri, Tafsir of Sufyan al-Thawri, Riwaya Tafsir, Gharib Al-Quran.

مدخل:

منذ نزول القرآن سعى الناسُ إلى فهمه، ومعرفة مراميه ومقاصده. وهذه الجهود تختلف من شخص لآخر، حسب الملكة التي وهبها الله للشخص، إضافة إلى الإلمام والإحاطة باللغة العربية، وما يتعلق بالقرآن من أحوال وملابسات نزوله. وكلما ابتعد الناس عن عصر النبوة؛ فإن الجهود المبذولة في فهم القرآن تكون أشد تعقيدا، بسبب البعد عن عصر النزول، وتغيرات الحياة التي يُراد من القرآن معالجة اشكالياتها؛ بناءً على أنه صالح لكل زمان ومكان. ففهم القرآن يتطلب عمليتين مهمتين: فهم النص القرآني، وفهم الواقع المراد تنزيل النص عليه.

وبناءً على ما تقدم، فإن التفاسير التي وصلت إلينا منذ العصور القديمة، تختلف من قرن لآخر، بل من مفسر لآخر، لاختلاف المِلَكات، واختلاف العوامل الأخرى المساعدة على فهم النص القرآني.

وفي دراستنا هذه، نحاول تسليط الضوء على تفسير الثوري، وفق هذين العاملين: الملكة الشخصية، وأحوال العصر الذي عاش فيه الثوري؛ لنعرف من خلالهما انعكاسات هذين العاملين على تفسيره.

لقد وصل إلينا العديدُ من الرسائل حول تفسير الثوري، سواءٌ باللغة العربية أو التركية، وكلها جهودٌ طيبة تناولت تحقيقه، والتعريف بتفسيره، الذي يُعتبر من أقدم التفاسير وصولا إلينا، وأيضا تلك الجهود التي سعت إلى جمعِ جميع مرويات سفيان الثوري في التفسير.

غير أن تلك الدراسات كانت تُجيب على السؤال المطروح بـ "كيف" ،بمعنى أنها تتساءل عن كيفية تفسير الثوري؛ للتوصل بالإجابة عن هذا السؤال لمعرفة منهج الثوري في تفسيره، ومعرفة رواته والمجالات التي تَطَرَّق اليها في تفسيره، لكننا في هذه الدراسة نحاول البحث عن أسباب ذلك؛ لتكن مقالتنا جواباً لسؤال عنوانه "لماذا"، بمعنى لماذا وصل إلينا

تفسير الثوري بهذا الشكل؟ إضافة إلى أننا سوف نقف في هذا البحث، لنقرأ من خلال تفسير الثوري الموضوعات التي ركزت عليها المرويات التفسيرية في كتابه، ثم نستعرض أثر الواقع العلمي والسياسي الذي عاش فيه الثوري على مروياته في التفسير.

لن نترجم لسفيان الثوري، فهو أشهرُ من نار على عَلَم، وقد تناول ترجمته الكثيرُ من الباحثين سواءٌ ما يتعلق بحياته الشخصية أو العصر الذي عاش فيه[1]. وحدُودنا في هذه المقالة مقتصرٌ على تفسير الثوري الذي وصل إلينا بكتاب مستقل، ولن نلتفت للروايات الأخرى لسفيان خارج تفسيره، والتي ما زالت تحتاج الى جمعها من مصادرها.

1 نظرة عامة حول تفسير الثوري

1.1 الاسم والنسبة إليه

لم يُسمِّ الثوري تفسيره، لأنه لم يكتبه، وإنما هي مروياته، نقلها تلميذه أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي (ت 220هـ)، وكان قريباً من الثوري يقضي له حوائجه، وقيل: إن الثوري تزوج أمَّ أبي حذيفة. وبسبب ملازمته للثوري؛ روى عنه بضعة عشر ألف حديث، ومما نقل عنه مروياته في التفسير[2]، ولا أدري هل يوجد لأبي حذيفة تفسير آخر باسمه "تفسير النهدي" كما نسب ذلك الثعلبي إليه وذكر سنده إليه[3] أم لا؟ ولعل المقصود به تفسير الثوري، وإنما سماه الثعلبي بتفسير النهدي لأنه رواه عن الثوري، ثم جاء مؤلفو طبقات المفسرين مقلدين للثعلبي؛ فظنوا أن لأبي حذيفة النهدي تفسيرا باسمه[4]. بدليل أن الثعلبي ذكر لأبي حذيفة في تفسيره ثلاث عشرة رواية، عشرٌ منها رواها عن الثوري، وروايتان عن شبل بن عباد المكي (ت 148هـ)، ورواية واحدة لأبي حذيفة من قوله، ولم

[1] Hayatı hakkında geniş bilgi için bkz. Ömer Faruk Akpınar, "Süfyân es-Sevrî'nin Hayatı ve Eserleri", *Usûl: İslam Araştırmaları*, 22 (2014), 115-167.

[2] محمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء* (القاهرة: دار الحديث، 2006)، 8: 301.

[3] أبو إسحاق الثعلبي، *الكشف والبيان*، تح. مجموعة من الباحثين (السعودية: دار التفسير، 2015)، 123/2.

[4] أحمد بن محمد الأدنه، *طبقات المفسرين*، تح. سليمان بن صالح الخزي (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1997)، 424.

يذكر فيها سندا. فاحتمالٌ كبيرٌ أن تفسير النهدي المقصودُ به تفسير الثوري، وهذه المسألة تحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق.

أما بالنسبة لصحة نسبة تفسير الثوري إليه، فقد ذكر الدكتور هاشم المشهداني في كتابه: "سفيان الثوري وأثره في التفسير" مبحثا كاملا في تأييد هذه النسبة، غير أنه ابتدأ كلامه في إثبات هذه النسبة بالنقل عن ابن حجر، وقد سبق ابن حجر كثيرٌ من العلماء الذين نسبوا للثوري هذا التفسير، وأنه من رواية أبي حذيفة، فمن أولئك العلماء الذهبي، الذي ذكر في ترجمة ابن غيلان (ت 410هـ) أن تفسير الثوري من ضمن مسموعات ابن غيلان عن مشايخه[5]، وسماه أيضا السُبكي وأنه من ضمن مسموعاته، وذكر سنده إلى أبي حذيفة[6]، ثم تعاقب العلماء في ذكره كما ذكر ذلك الدكتور المشهداني[7].

أما أبو حذيفة راوي التفسير فقد اختلف العلماء فيه بين مُجَرِّح ومُعَدِّل، لكن ما يُرجح كفة المعدلين أنه من رجال البخاري ومسلم، ووصفُ أبي حذيفة بأنه من المصَحِّفين عند علماء الجرح والتعديل[8]؛ يجعلنا نتأنى في الروايات المنقولة من طريق أبي حذيفة عن الثوري في التفسير ومقارنتها بغيرها من الروايات.

1.2 مصادره في التفسير

من روى عنهم الثوري في تفسيره هم المقصودون بالدراسة هنا، وبالنظر في مرويات الثوري في تفسيره التي بلغ عددها حسب ما أحصيناه (908) روايات، بلغ عدد من روى عنهم الثوري ما يقارب (80) راوياً. ولدراسة رواة هذا التفسير، يمكننا تقسيمهم إلى ثلاث طبقات، طبقة الصحابة، وطبقة التابعين، وطبقة تابعي التابعين المتمثلة في الثوري.

---

5 الذهبي، *السير*، 598/17.

6 تقي الدين السبكي، *معجم الشيوخ*، تح. بشار عواد وآخرون (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2004) 90/1.

7 هاشم المشهداني، *سفيان الثوري وأثره في التفسير* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006)، 123.

8 المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تح. بشار عواد (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980) 145/29؛ محمد الذهبي، *تاريخ الاسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، تح. بشار عواد (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003) 469/25.

1.2.1 طبقة الصحابة

الصحابة الذين روى عنهم الثوري في تفسيره (24) صحابياً، وهذه الروايات منها المرفوع إلى النبي عليه الصلاة والسلام ومنها الموقوف عليهم وعدد تلك الروايات (190) راية تُمثل (21%) من مجموع روايات تفسير الثوري بشكل عام. وهؤلاء الصحابة على النحو الآتي:

م	اسم الصحابي	عدد مروياته	م	اسم الصحابي	عدد مروياته
1	أبو بكر الصديق (تـ 13هـ)	3	14	أبو سعيد الخدري (تـ 74ه)	3
2	عمر بن الخطاب (تـ 23ه)	1	15	أبو هريرة (تـ 59ه)	2
3	على بن أبي طالب (تـ 40ه)	11	16	أبي بن كعب (تـ 20ه)	1
4	الزبير بن العوام (تـ 36ه)	1	17	البراء بن عازب (تـ 72ه)	4
5	سعيد بن زيد (تـ 51ه)	1	18	أنس بن مالك (تـ 93ه)	3
6	عائشة (تـ 58ه)	4	19	خباب بن الأرت (تـ 37ه)	1
7	أم سلمة (تـ 62ه)	2	20	حذيفة (تـ 36ه)	4
8	ابن مسعود (تـ 32ه)	32	21	سلمان (تـ 36ه)	1
9	ابن عباس (تـ 68ه)	100	22	عبد الله بن عمرو (تـ 65ه)	3
10	ابن عمر (تـ 73ه)	5	23	عقبة بن عامر (تـ 58ه)	1
11	أبو ذر (تـ 32ه)	1	24	عمار بن ياسر (تـ 37ه)	1
12	كعب بن عجرة (تـ 51ه)	1	25	جابر بن عبد الله (تـ 78ه)	1
13	كعب بن عمرو (تـ 55ه)	2			

1.2.2 طبقة التابعين

أكثر الروايات الواردة في تفسير الثوري كانت عن التابعين، حيث بلغت هذه الروايات (499) رواية، وقد ترجم محقق تفسير سفيان الثوري لهؤلاء الرواة في نهاية الكتاب، واقتصرنا على ذكر تاريخ الوفاة لمن ذكر تاريخ وفاتهم والجدول الآتي يوضح الرواة وعدد مروياتهم:

م	اسم الراوي	مروياته	م	اسم الراوي	مروياته
1	إبراهيم النخعي (تـ96هـ)	43	29	أبو معمر عبد الله الأزدي (تـ 63ه)	1

2	أبو الأحوص عوف بن مالك	1	30	أبو وائل شقيق بن سلمة (تـ 82ه)	1
3	أبو الضحى مسلم بن صبيح (تـ 100ه)	4	31	إسماعيل بن أبي خالد (تـ 145ه)	1
4	أبو الهيثم المرادي	1	32	المنهال بن عمرو الأسدي	1
5	أبو جعفر محمد الباقر (تـ 114ه)	1	33	الأسود بن يزيد النخعي (تـ 75ه)	2
6	أبو رزين مسعود بن مالك (تـ90ه)	2	34	الأعمش (تـ 148ه)	5
7	أبو سلمة بن عبد الرحمن (94)	1	35	الحسن البصري (تـ 110ه)	10
8	أبو صالح باذام، وقيل باذان، مولى أمِّ هَانِئ	8	36	الربيع بن خثيم (تـ 63ه)	3
9	أبو عبد الرحمن السلمي (تـ74ه)	3	37	السدي (تـ128ه)	7
10	أبو عياض عَمْرو بن الأسود العنسي	1	38	الشعبي (تـ103ه)	7
11	أبو ملك غزوان الغفاري	4	39	الضحاك	20
12	أبو مجلز لاحق بن حميد (تـ 109ه)	4	40	محمد بن كعب القرظي (تـ 119ه)	5
13	القاسم بن مخيمرة الهمداني (تـ 101ه)	1	41	خصيف بن عبد الرحمن(تـ 137ه)	1
14	زيد بن أسلم (تـ 136ه)	2	42	سالم بن أبي الجعد (تـ 97ه)	2
15	سالم بن عبد الله (تـ 106ه)	1	43	سعيد بن المسيب (تـ 94ه)	4
16	سعيد بن جبير (تـ 95ه)	55	44	شريح بن هانئ (تـ 78ه)	1
17	طاووس بن كيسان (تـ 106ه)	3	45	طلق بين حبيب (تـ 100ه)	1
18	عبد الرحمن بن أبي ليلى (تـ 83ه)	1	46	عبد الله بن الحرث	2
19	عبد الله بن شداد (تـ 81ه)	1	47	عبيد بن عمير بن قتادة	4
20	عروة بن الزبير (تـ 93ه)	3	48	عطاء بن أبي رباح (تـ 114ه)	20
21	عطاء بن يسار (تـ 94ه)	1	49	عكرمة مولى ابن عباس (تـ 105ه)	24
22	علقمة (تـ 61ه)	2	50	عمرو بن شعيب (تـ 118ه)	1
23	عمرو بن ميمون الكوفي (تـ 74ه)	3	51	مجاهد بن جبر (تـ 104ه)	207
24	محمد بن أبي موسى	2	52	مسروق (تـ 63ه)	6
25	مصعب بن سعد بن ابي وقاص (تـ 103ه)	1	53	مغيث الأوزاعي الشامي	2
26	ناجية بن كعب الأسدي	1	54	نوف الشامي	2
27	هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ الكوفي	1	55	هلال بن يساف الأشجعي	1
28	يحيى بن وثاب (تـ 103ه)	1	56	رواة مبهمين	5

	ماهان	1			

1.2.3 طبقة تابعي التابعين

تتمثل هذه الطبقة في مرويات الثوري نفسه، حيث بلغ عدد مروياته (219) رواية، وهذه الروايات منها ما هو اجتهاد منه، ومنها أنه يحكي عن غيره كأن يقول: قراءة عبد الله أو أصحاب عبد الله كانوا يقرؤونها، كما أن بعض الروايات التي لم ينسبها سفيان لأحد، وُجِدت في تفاسير أخرى، كتفسير الصنعاني، وابن جرير منسوبةٌ لمن قالها، كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما.

وبالنظر في هذا الجدول والجدول السابق، نلاحظ أن المدرسة المكية، المتمثلة في الصحابي عبد الله ابن عباس وتلامذته، كانت لهم المساحة الواسعة في مرويات الثوري في تفسيره، حيث بلغ مجموع تلك الروايات (426) رواية بنسبة (46%)، ثم تأتي بعد ذلك المدرسة الكوفية، التي كان رائدها عبد الله بن مسعود وتلامذته بـ(118) رواية بنسبة (13%)، والمدرسة البصرية كان لها وجود لافت في تفسير الثوري، خاصة مرويات الحسن البصري، وابن المسيب، إضافة الى الصحابي أنس بن مالك الذي مكث في البصرة يُعلم الناس بها، وكان مجموع مرويات هذه المدرسة (17) رواية بما نسبته (1.8%)، أما المدرسة المدنية، التي كان رائدها أبي بن كعب، فوجودها في تفسير الثوري قليلٌ جدا، تقريبا (10) روايات بما نسبته (1%). وهذه النسب المتفارقة تجعلنا نتساءل لماذا هذا الفرق؟ مع أن الثوري كان من أهل الكوفة، وأكثرُ عيشه كان فيها، لكن تفسيره بعد هذه النسبة الكبيرة التي استحوذت عليه المدرسة المكية يُعدُّ مكيٌ.

وإذا حاولنا تفسير هذا الاختلاف في نسبة الروايات بين مدرسة وأخرى في تفسير الثوري، وبروز الروايات المكية فيه أكثر من العراقية، التي عاش فيها الثوري، يمكن أن تكون على النحو الآتي:

1. الثوري كان من الداعين الى الاعتماد على التفسير بالمأثور، والابتعاد عن التفسير بالرأي، فهو من رواة حديث: "من قال في القرآن بغير علم؛ فليتبوأ مقعده من النار"[9] كما أنه دعا إلى اعتماد التفسير المكي بالتوصية بأخذ التفسير عن أركان المدرسة المكية فقال: "خذوا التفسير عن أربعة: عن مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك."[10] والتفسير بالأثر والمحافظة عليه كانت من سمات المدرسة المكية فلهذا نقل الثوري عنهم كثيرا.
2. وبالعكس من هذا فيما يخص الإسرائيليات فإن المدرسة العراقية ابتعدت عن الروايات الإسرائيلية، ولم تَحْتف بها كالمدراس الأخرى[11]، قال أبو بكر بن عياش: قلت للأعمش: ما بالهم يتَّقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب[12] ولعل الثوري كان من اللذين لا يرون بأسا بنقل الإسرائيليات في التفسير، ولذا نجده أضافها في تفسيره، ومجموع الروايات الإسرائيلية في تفسيره (65) رواية كان أغلبها من مرويات المدرسة المكية. وفي المقابل من ذلك فإن نسبة الروايات فيما يخص المسائل الفقهية والاستنباطات كان للمدرسة الكوفية فيها تأثير حيث بلغ عدد الروايات المتعلقة بالأحكام الفقهية 20 رواية من مجموع رواياتهم التي بلغت (118)، بينما المدرسة المكية بلغ عدد المرويات الفقهية فيها 42 رواية من أصل (426) رواية.
3. لم يثبت عن الثوري أنه مكث في المدينة النبوية فترة كبيرة لذا فقد كانت المدرسة المدنية من أقل المدراس وجودا في تفسيره.

[9] بزار، *المسند*، تح. محفوظ الرحمن زين الله وآخرون (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2009)، 288/11، (رقم: 5083).

[10] ابن عدي، *الكامل في ضعفاء الرجال*، تح. عادل عبد الموجود وآخرون (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 150/5.

[11] محمد الخضيري، *تفسير التابعين عرض ودراسة ومقارنة* (الرياض: دار الوطن)، 887.

[12] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، تح. محمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، 20/6.

4. كلما ابتعد الناس عن عصر التنزيل؛ فإن حاجتهم لتفسير القرآن تكون أكثر، وقد لاحظنا في الجدولين السابقين عدد مرويات الصحابة، التي بلغت (190) رواية، بما معدله (20%) وما تبقى من تلك الروايات فهي مروية عن التابعين أو لسفيان نفسه.
5. لم ينقل الثوري أحاديث مرفوعة إلى النبي في تفسيره سوى أربعة أحاديث، وهذا يبين أن ما وصل إلينا من التفسير النبوي هو أقل شيء قياساً على غيره مما جاءنا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم.

2 موضوع الروايات في تفسير الثوري

جرى العُرف بين العلماء على تقسيم التفسير إلى عدة أقسام، يمكننا إجمالها إلى قسمين: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي. وهذان القسمان موجودان في تفسر الثوري، وقد أوضح هذا من كتب في منهج الثوري في التفسير في الكتب والمقالات التي سبق وأن أشرنا إليها. لكننا سوف نقف هنا لتوضيح المحاور التي ركزت عليها المرويات التفسيرية في تفسيره لنكتشف من خلالها احتياجات عصر الثوري لفهم القرآن من خلال سبر هذه الروايات، ومعرفة مضامينها. كما أننا سوف نناقش عدد المرويات في كل موضوع على ضوء الطبقات الثلاث السابقة، طبقة الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ لنعرف أيَّ المواضيع كانت تحظى بالاهتمام. والناظر في هذه الروايات يلاحظ أنها ركزت على النقاط التالية:

2.1 تفسير الألفاظ

بيان المفردة القرآنية، كتفسير غريبها، أو تبيين مجهولها، أو تقييد مطلقها، أو بيان مضمرات الآيات فيها النسبةُ الأكثرُ في تفسير الثوري، حيث بلغت عدد الروايات التي كانت من هذا القبيل ما يُقارب (535) رواية، بمعدل (68%) من مجموع الروايات بشكل عام، وهذه النسبة كبيرة جدا، مقارنة ببقية الموضوعات التي احتواها تفسير الثوري، سوف نحاول أن نتعرق على أسباب هذه الكثرة في الروايات، بعد أن نعرف نسبة

الروايات في كل طبقة من الطبقات الثلاث السابقة، من مجموع تلك الروايات، وهي مفصلة على النحو الآتي:

طبقة الصحابة: بلغ عدد الروايات التي لها تعلق بألفاظ القرآن (92) رواية، وهي تمثل نسبة (17%) من مجموع الروايات التي لها تلعق بالألفاظ، وتمثل نسبة (55%) من مجموع مرويات الصحابة بشكل عام.

طبقة التابعين: بلغ مجموع رواياتهم في هذا الباب (310) رواية، وهي تمثل نسبة (58%) من مجموع الروايات التي لها تعلق بألفاظ القرآن وتمثل ما نسبته (69%) من مجموع روايات التابعين بشكل عام.

طبقة تابعي التابعين المتمثلة في مرويات الثوري نفسه: عدد المرويات في هذا الباب بلغت (133) رواية، وهي تمثل نسبة (25%) من مجموع الروايات التي لها تعلق بألفاظ القرآن، وتمثل ما نسبته (63%) من مجموع راياته بشكل عام.

ومن خلال الإحصاءات السابقة، يمكننا أن نستنتج أن هذه النسبة الكبيرة جدا من مجموع الروايات في تفسير الثوري؛ يبين لنا أن اللفظة القرآنية، حال كونها مفردة، أو الضمير الغائب، أو المبهمات هو الشيء الأكثر أهمية لدى القرون المفضلة لفهم القرآن، فاهتموا ببيان مفرداته لأن النص بجميع تركيباته لم يكن يصعُب عليهم فهمه؛ لقوة لغتهم وفصاحتهم، لكن اختلاف لهجات القرآن فيغيب على البعض فهم تلك المفردة، والتطلُّع المعرفي الذي تولد فيهم بعد اختلاطهم بغيرهم من الأمم، وأصحاب الديانات السماوية السابقة؛ جعلهم يتساءلون عن بعض المبهمات خاصة في القصص القرآنية، بالإضافة إلى ما يعرفونه بفطرتهم وسليقتهم من قواعد اللغة المعروفة في فهم الألفاظ من بقاء العام على عمومه والمطلق على اطلاقه فاحتاجوا إلى معرفة ما يخصص، ويقد تلك المطلقات اللفظية، ولا سبيل إلا ذلك إلا سؤال من شهدوا التنزيل، وعلموا أحواله ومراميه.

فكانت مصادرهم متنوعة في معرفة هذه المفردات والمبهمات، بين اللغة والاجتهاد، وأيضا كان للإسرائيليات موقع من بين تلك المصادر؛ وعليه، فأهل القرون المفضلة القريبة من عصر النزول، والمحافظون على فصاحتهم، لم تكن تواجههم فهم الآية بتركيباتها، وسياقها، بقدر احتياجهم لبيان مبهمات القرآن، ومعرفة المعاني التي تغيب عن ألفاظه المفردة، وتوضيح ضمائره الغائبة، وهذا الذي سنلاحظه بسرد بعض الأمثلة، ومناقشتها عند عرضنا لبعض أقسام اللفظة القرآنية في المحاور الآتية.

2.1.1 بيان معاني المفردات

ما يقارب (300) مفردة قرآنية، وردت تبينها في تفسير الثوري، ومجموع تلك الروايات التي بينت هذه المفردات من مجموع الروايات بشكل عام (316) رواية وهي نسبة كبيرة جدا، وتعتبر من أكثر المواضيع ورودا في هذا التفسير.

ومع أن الصحابة أكثر الناس معرفة بالقرآن، إلا أننا نجد أنهم كانوا يواجهون بعض الإشكالات في معاني الكلمات حال كونها مفردة، أو في كيفية استخدامها في سياق معين، كما ورد أن عمر، قرأ "عَبَسَ وَتَوَلَّ" حتى بلغ "وَفَاكِهَةً وَأَبًّا" (عبس 31/80) قال: قد عرفنا الفاكهة. فما الأبّ؟ قال: لعمرك يا بن الخطاب إن هذا لهو التكلف[13]. وورد عن ابن عباس في العديد من الروايات أنه لم يكن يعرف بعض معاني الآيات حتى سمعها من غيره من العرب، فمن ذلك أنه قال: "كنت لا أدري ما "فاطر السماوات والأرض"، حتى أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: "أنا فَطَرتها"، يقول: أنا ابتدأتها."[14] فيتبادر إلى أذهاننا هذا التساؤل: هل يُعقل أن مثل هؤلاء الصحابة الذين اشتُهروا بالعلم ومشاهدة، أحوال النزول، ومرافقة النبي في حِلِّه وترْحاله كانوا يجهلون معاني مثل تلك الكلمات؟ أم ثمة سبب أخر جعل عدم معرفتهم بهذه الكلمات، أمراً وارداً، وشيئاً طبيعياً؟

[13] الطبري، *جامع البيان*، تح. أحمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، 229/24.

[14] الطبري، *جامع البيان*، 283/11.

إذا استطعنا أن نجيب على هذا التساؤل؛ نكُنْ قد عرفنا السر وراء الكثرة من الروايات التي وردت في تفسير الثوري من هذا القبيل، وما ينطبق على تفسير الثوري، ينطبق على غيره من التفاسير التي جاءت إلينا من تلك العصور في الغالب، بمعنى أن بيان المفردة القرآنية، هي من أولى ما أهتُم به للحاجة التي دعتهم إليها، وهي الإشكالية الأولى التي وقعت لبعض الصحابة، حتى في عصر النزول، كما وقع لعدي بن حاتم، عندما أتى إلى النبي، فقال: يا رسول الله: ما الخيط الأبيض، من الخيط الأسود أهما الخيطان، قال: «إنك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين»، ثم قال: «لا بل هو سواد الليل، وبياض النهار»."[15]

أجاب الشاطبي عما وقع لبعض الصحابة من عدم معرفتهم ببعض الكمات، أن هذا شيء يقع لكل إنسان فهو يعلم ويجهل، فإن الشخص قد يكون عالماً باللغة، ولكنه قد يجهل بعض مفرداتها، كما وقع للصحابة[16] وبنى استدلاله على قول الشافعي: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي".[17] وإجابة الشاطبي مُسلَّمٌ بها من حيث الجملة فلا أحد يدعي أن أحداً مهما بلغ علمه يحيط بمفردات اللغة، لكن هذه إجابة عامة، يمكننا البحث عن إجابة تلامس الموضوع مباشرة بدل العموميات.

إن السبب الرئيس في غالب ظننا يرجع إلى أن القرآن نزل بلهجات مختلفة، لم تكن قريش تعرفها واختلاف اللهجات كان دائما ينصبُّ على المفردات، وعلى النطق؛ فتولد من اختلاف اللهجات ما يسمى بغريب القرآن، وتولد عن اختلاف النطق من تلك اللهجات القراءات القرآنية، ويؤيد هذا الكثير من الأمثلة التي تدل على اختلاف اللهجات، والتي لم يعرفها الصحابة حتى القرشيين منهم، فقد ثبت: "أن النبي جاءه رجل فقال: يا رسول الله! أَيُدَالِكُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ؟ قال: نعم إذا كان مُلْفَجًا فقال له أبو بكر: ما

[15] البخاري، *الجامع الصحيح*، تح. محمد زهير (دار طوق النجاة، 2001)، "الصيام"، 16 (رقم: 1916).
[16] الشاطبي، *الإعتصام*، تح. سليم الهلالي (السعودية: دار ابن عفان، 1992)، 810/2.
[17] الشافعي، *الرسالة*، تح. أحمد شاكر (مصر: مكتبه الحلبي، 1940/1358)، 34.

قلت وما قال لك يا رسول الله؟ فقال: قال: أيماطل الرجل امرأته؟ قلت: نعم إذا كان فقيرا، فقال أبو بكر: ما رأيت الذي هو أفصح منك يا رسول الله فقال: كيف لا وأنا من قريش، وأرضعت في بني سعد[18]، وهناك الكثير من الأمثلة التي تدل على أن بعض الألفاظ لم تكن بلغة قريش لحِكم أرادها الله ليس المقام لذكرها، لكن الذي نُحب أن نُنبه عليه أن الصحابة ومن جاء بعدهم اهتموا ببيان هذه المفردات، فكثُرت الروايات من هذا القبيل. وشيءٌ آخر وهو أن بعض الكلمات القرآنية لم تكن مستعملة بكثرة، فلم يعرفها بعض العرب، ومنهم الصحابة، ومن جاء بعدهم؛ وابن عباس كان يقول: "إذا خفى عليكم شيءٌ من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب".[19]

ومن جهةٍ أخرى لقد نقل القرآنُ الكثيرَ من المعاني التي كانت تُستخدم فيما وضعت له إلى معاني أخرى لها ارتباط بالمعنى الأصلي، فيما يُسمى في علم اللغة بالمنقول، فالصلاة كانت بمعنى الدعاء، والحج كان بمعنى القصد، لكن القرآن نقلها لتصبح معاني مخصوصة بعبادات مخصوصة، فمن لم يكن من الصحابة، ولم يشهد التنزيل من العرب، يحتاجون إلى معرفة هذه الالفاظ المنقولة من أصلها اللغوي، إلى المعنى الشرعي الجديد، فلا جَرَمَ أن نجد أن تلك العصور شهدت اهتماما كبيرا بهذه الألفاظ، فكانت المرويات التي لها علاقة بالمفردة القرآنية من أكثر الروايات ورداً.

والناظر في تلك المفردات التي ذكرها الثوري في تفسيره، يجد أن المنهج المتبع في تبيين دلالاتها اللفظية على معانيها قائمٌ على الرجوع إلى معانيها الأصلية، فيما تدل عليه لغة، أو فيما نُقلت إليه شرعا، وفق دلالة اللفظ على معناه طباقاً أو تضمناً أو التزاماً، فمثلا قوله تعالى: "بَارِئِكُمْ" (البقرة 54/2) قال الثوري: معناها خالقكم الذي خلقكم.[20] فقد رجع الثوري في تبينها إلى أصلها اللغوي، فأصلها في اللغة كما ذكر ابن فارس أن الباء والراء والهمزة أصلان إليهما ترجع فروع الباب: أحدهما الخلق، ـ فنبه الثوري على أنها في

[18] حمزة الجرجاني، *تاريخ جرجان*.(بيروت: عالم الكتب، 1987)، 188.

[19] ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، تح. أسعد الطيب (السعودية: مكتبة نزار الباز، 1419)، 3366/10.

[20] سفيان الثوري، *تفسير الثوري*، تح. امتياز عرشي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، 45.

هذه الآية تُحمل على هذا الأصل ـ لأنه قد تطلق على معنى آخر: وهو التباعد من الشيء، فيُقال: أنا براء منك، كما قال تعالى: "إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ". (الزخرف 26/43) وهذه لغة أهل الحجاز، ولغة غيرهم إني بري وبهما جاء القرآن[21] وتوجد أمثلة كثيرة تشبه هذا المثال، ويمكن أن تكتب جميعها في مقالة علمية، لتبين لدينا أصول الكمات التي أطلق عليها غريب القرآن، لنعلم أهميةَ اهتمام العلماء بهذه الألفاظ لإزالة الإشكال عنها.

أما الكلمات التي ترجع في أصولها الى المعنى الشرعي، فأمثلتها كثيرة جدا، فمن ذلك ما نقله الثوري عَنْ مُجَاهِدٍ في قوله تعالى: "وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ" (النساء 2/4) قال: الحلال بالحرام[22] لأن الخبيث لا يُطلق في اللغة على الحرام، وكذلك الطيب على الحلال وإنما هي أوصاف شرعية، ومثال آخر أوضحُ منه: تفسيرُ السبيل في قوله تعالى: "مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" (آل عمران 97/3) بأن السبيل: الزاد والراحلة. فهذ المعنى مستفادٌ من المعنى الشرعي، وليس اللغوي حيث أن الثوري فسر هذه الآية بالحديث النبوي: سُئِلَ النَّبِيُّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: "مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سبيلا"، قَالَ: السَّبِيلُ إِلَى الْحَجِّ: الزَّادُ والراحلة[23]. فمن لم يكن شاهدا التنزيل لو لم يعلم هذا المعنى لفسره بما يقتضى معناه اللغوي.

كما أن الروايات حرصت على تبيين المتلازمات اللفظية؛ لتبيين الفرق بينهما، لأن التفرقة بينهما لا يكون إلا لمن تبحر في اللغة، وعرف أسرارها، كالتفريق بين العِوَج والأمت في قوله تعالى: "عِوَجًا وَلَا أَمْتًا" (طه 107/20)، بأن الْعِوَجُ الشَّقُّ وَالأَمْتُ الْمَكانُ المرتفع.[24] والظلم والهضم في "فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا" (طه 112/20)، الظُّلْمُ أَنْ يُظْلَمَ حَقَّهُ وَالْهَضْمُ أَنْ يُهْضَمَ بَعْضَ حَقِّهِ".[25] والبخس والرهق في "فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا

[21] أحمد بن فارس، "برأ"، *معجم مقاييس اللغة*، تح. عبد السلام هرون (دمشق: دار الفكر، 1979)، 236/1.

[22] الثوري، *التفسير*، 85.

[23] الثوري، *التفسير*، 78.

[24] الثوري، *التفسير*، 196.

[25] الثوري، *التفسير*، 197.

رَهَقًا" (الجن 13/72)، مثل الظلم والهضم في المعنى سواء.[26] والملاحظ في هذه المعاني والتفريق بينهما أن الثوري لم ينسبها لأحد.

والأكثر في تفسيره هو تبيين المفردة القرآنية، ببيان معناها كتفسيره لقوله تعالى: "إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا" (الفرقان 65/25) بأن معنى الغرام اللازم[27]، أو بيان مرادفاتها، كتفسير الثوري لمعنى قوله تعالى: "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" (البقرة 30/2) قال: "نمجدك كل ونعظمك".[28] ففسر التقديس ببيان مرادفه وهو التمجيد والتعظيم، ومثل هذه الأمثلة كثير في تفسيره.

2.1.2 دلالة الألفاظ على معانيها باعتبار الشمول وعدمه

محتويات هذا المطلب تُبحث في كتب أصول الفقه، في دلالة الألفاظ على معانيها، باعتبار الشمول وعدمه، وهي تُقسَّم إلى أقسام عديدة، أشهرها العام والخاص، والمطلق والقيد. ولذا فقد احتوت الروايات التفسيرية على ما يوضح لنا هذا مثال ذلك: تخصيص الحجارة الواردة في قوله تعالى: "وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" (التحريم 6/66) بأن الحجارة من كبريت[29]، و الثوري لم ينسب هذا إلى أحد، وقد روي عن ابن مسعود[30]: وإذا تساءلنا من أين جاء هذا التخصيص، وهو أمر غيبيٌ يتطلب بيانه خبر عن الشارع، فيُحتمل أن يكون ابن مسعود سمعه من النبي، ولو كان كذلك لشارك ابن مسعود في روايته عنه غيره، وقد يكون من اعمال الرأي في التفسير؛ لأن الكبريت قابلٌ للاشتعال، فناسب تفسير هذه الحجارة، بأنها من كبريت لكي يصح أن تكون مخصصة لهذا اللفظ.

[26] الثوري، *التفسير*، 197.
[27] الثوري، *تفسير*، 228.
[28] الثوري، *التفسير*، 44.
[29] الثوري، *التفسير*، 42.
[30] الطبري، *جامع البيان*، 381/1.

ومثال آخر لتقييد شهادة الرجلين الوارد في قوله تعالى: "وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ" (البقرة 282/2) بأن الرجلان يكونان من الأحرار[31]، واشتراط كونهم من الأحرار هو تقييدٌ للفظ المطلق.

وكثرةُ مثل هذه الروايات للحاجة إليها في تلك العصور، لأن العربي لما يسمع تلك الألفاظ يجريها على عمومها، أو على اطلاقها، فاحتاجوا إلى تبيين مثل هذه الألفاظ.

2.1.3 تبيين المبهمات

بلغت الروايات التي جاءت لتبيين مبهمات القرآن وتعين الضمائر الغائبة فيه أكثر من (174) رواية بمعدل (19%)، وهي نسبة كبيرة قياساً على غيرها من الموضوعات، كروايته عن ابن عباس فِي قَوْلِ اللَّهِ: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ" (البقرة 197/2) قَالَ: شَوَّالٌ وَذُو الْقِعْدَةِ وَعَشْرٌ من ذي الحجة.[32] واللافت للنظر أن روايات كثيرة في تبيين المبهمات الواردة في تفسير الثوري من الإسرائيليات كرواية ابن عباس أن الشاهد الذي شهد في قصة يوسف كان من خاصة الملك،[33] أو ما رواه الثوري دون أن ينسبه لأحد، من أن الحاجة التي في نفس يعقوب هو الخوف عليهم من العين،[34] وبين الثوري أن المقصود بقوله تعالى: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ" (البقرة 96/2) بأن المقصود بهم اليهود[35]، ولعل الثوري استفاد هذا من سياق الآيات فإن سياقها فيهم.

والنفس تتطلع إلى معرفة المبهم ليزداد المعنى وضوحاً، وقد حرص السلف على معرفة المبهمات، كما قال عكرمة في قوله تعالى: "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" (النساء 95/4) أقمت أربع عشرة سنة، أسأل عنه حتى عرفته، هو ضمرة بن العيص، وكان من المستضعفين بمكة وكان مريضاً، فلما نزلت آية الهجرة، خرج منها فمات

[31] الثوري، *التفسير*، 73.
[32] الثوري، *التفسير*، 62.
[33] الثوري، *التفسير*، 141.
[34] الثوري، *التفسير*، 144.
[35] الثوري، *التفسير*، 47.

بالتنعيم[36]، وإذا مكث عكرمةُ أربع عشرة سنة وهو يبحث عن هذا، عرفنا السر وراء كثرة الروايات التفسيرية في هذا الجانب في تلك العصور.

2.1.4 الأشباه والنظائر

وردت روايتان في تفسير الثوري، لهما اهتمام بتبيين ألفاظ القرآن، وهاتان الرويتان تشيران لما يعرف بعلوم القرآن بالأشباه والنظائر، والتي عُرفت بأنها: المواضعُ القرآنيةُ المتعدِّدَةُ للوجهِ الواحدِ، التي اتفقَ فيها معنى اللَّفظِ، فيكون معنى اللَّفظ في هذه الآية نظيرَ (أي: شبيه ومثيل) معنى اللَّفظ في الآيةِ الأخرى[37]، فعند قوله تعالى: "الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم" (البقرة 46/2) قال الثوري: قال مجاهد: لكبيرة إلا على الخاشعين قال المؤمنين حقا، يظنون يَعْلَمُونَ، كُلُّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ فهو علم.[38] والموضع الثاني أنه نقل عن ابن عباس أن كل "أو أو" في القرآن فالحكم فيها للتخيير كقوله تعالى: "فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ" (البقرة 196/2) فهو فيه مخيرٌ. مَا كَانَ "فَمَنْ لَمْ يَجِدْ" فهو على الأول ثم يخير فيه.[39]

2.2 القراءات القرآنية

نقل الثوري القراءاتِ القرآنية عند تبيينه لمفردات القرآن، لكن تركيزه كان ينصبُّ حول قراءة عبد الله ابن مسعود وتلامذته، فبلغت الروايات التي نقلها ولها تعلق بالقراءات القرآنية (68) رواية، منها (47) رواية لم ينسبها لأحد غير أنه كان يقول: وكان عبد الله يقرؤوها، أو أصحاب عبد الله يقرؤونها، واللافت للنظر أن الثوري كان له توجيهات لبعض القراءات القرآنية، قال الثوري: من قرأها (خير مُقاما) فإنما يعني مقامه الذي يقيم فيه الدهر، والذي يقرأها (خير مَقاما) فَإِنَّمَا يَعْنِي الْمُقَامَةَ الَّتِي يُقِيمُ فيها"[40]، وبهذا التوجيه وجه

[36] الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تح. محمد أبو الفضل (بيروت: دار المعرفة، 1957)، 159/1.

[37] مساعد الطيار، *التفسير اللغوي* (السعودية: دار ابن الجوزي، 1432)، 94.

[38] الثوري، *التفسير*، 45.

[39] الثوري، *التفسير*، 61.

[40] الثوري، *التفسير*، 188.

من جاء بعد الثوري كابن خالويه (ت 370هـ)[41] والأزهري (ت 370هـ)[42] ونقل الثوري من قراءة ابن مسعود ما يوافق المصحف كالقراءة السابقة، وما يخالف المصحف كالقراءات التفسيرية كقِرَاءَةِ "إِنِّي أراني أعصر عنبا". وقد فسرت هذه القراءة الخمر (إِنِّي أراني أعصر خمرا)، بأن المقصود به العنب لأن المعصور حينئذ هو العنب، فسماه خمرًا لما يصير إليه من بعدُ حكايةً لحاله[43]يبقى التساؤل المطروح في هذه المسألة: لماذا التركيز على قراءة ابن مسعود وأصحابه دون غيرهم؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يبرز أمامنا تعليل مجاهد بن جبر في مدح قراءة ابن مسعود، مبينا سبب اهتمامه بقراءة ابن مسعود، حيث قال: "لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود، لم أحتج إلى أن أسأل ابن عبّاس عن كثير من القرآن مما سألت"[44]. وقد فُسر قوله هذا بأن في قراءة ابن مسعود الكثير من القراءات التفسيرية، التي تبين المبهمات وتقيد المطلقات، وفيها أيضا الكثير من التفسير[45]، وبهذا السبب جاء اهتمام العلماء بهما، ومنهم سفيان. علاوة على أن الثوري كان كوفيا، وابن مسعود هو رائد المدرسة الكوفية وإمامها، وقد وصى ابن مسعود أهل الكوفة، بحفظ مصحفه، فقال: "يَا أَهْلَ العِرَاقِ، اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها"[46]. ولذا جرت عادت أهل الكوفة في تناقل قراءة ابن مسعود بالصورة التي كانت في مصحفه؛ تنفيذا لوصية إمامهم ومقرئهم.

2.3 أسباب النزول

ذكر الثوري في تفسيره ما يقارب (61) رواية، لها تعلق بأسباب النزول، أو بيان مكان النزول وزمانه، بالإضافة إلى بيان آخر الآيات نزولا، وهي قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا

[41] ابن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، تح. عبد العال مكرم (بيروت: دار الشروق، 1401)، 239.

[42] أبو منصور الأزهري، *معاني القراءات* (السعودية: مركز البحوث، جامعة الملك سعود، 1991)، 137/2.

[43] ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999)، 344/1.

[44] الترمذي، *السنن*، تح. بشار عواد (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، "أبواب القرآن"، 1.

[45] ابن الأمير الصنعاني، *التحبير لإيضاح معاني التيسير*، تح. صبحي حلاق (السعودية: مكتبة الرشد، 2012)، 298/2.

[46] الترمذي، السنن، "أبواب تفسير القرآن"، 10 (رقم: 3104)

تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" (البقرة 281/2).[47] ورواية أخرى أنها قوله تعالى: "أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ" (آل عمران 195/3)[48]، كما أن من تلك الروايات ما يبين أول الآيات نزولاً في بعض العبادات، فذكرت أن أول آية نزلت في الأمر بالجهاد قوله تعالى: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" (الحج 39/22).[49] وذكر هذا القدر من الروايات أي ما معدله (7%) من مجموع الروايات في أسباب النزول يُبيّنُ مقدار الأهمية عند التابعين لذكر أسباب النزول لأن معرفة ملابسات نزول الآيات معينٌ على فهم الآية.

2.4 الأحكام الفقهية

ذكر الغزالي (ت 505هـ) بأن الثوري من ضمن الخمسة الذين اشتهروا، وكان لهم أتباع وهؤلاء هم الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة و الثوري،[50] بمعنى أن مذهبه استمر قرونا؛ فالغزالي الذي توفي في بداية القرن السادس يحكي عن الثوري أن له أتباعا منتشرون، ولذا فقد كان له الكثير من الاجتهادات الفقهية التي نقلت عنه، ولم يخل تفسير الثوري من هذه الأحكام، فقد ذكر ما يقارب (76) رواية فقهية، ولأنه كان يرى أنه من أعلم الناس بالمناسك كما قال: "سلوني عن علم القرآن والمناسك، فإني عالم بهما"[51]. نجد أن أكثر الأحكام تناولا في تفسيره هي أحكام الحج والمناسك، وما يتعلق بهما فأكثر من (25%) من مجموع الروايات الفقهية الموجودة في تفسيره لها ارتباط بأحكام الحج. أمثلة على ذلك:

[47] الثوري، *التفسير*، 73.

[48] الثوري، *التفسير*، 83.

[49] الثوري، *التفسير*، 214.

[50] الغزالي، *إحياء علوم الدين* (بيروت: دار المعرفة)، 24/1.

[51] الذهبي، *السير*، 247/7.

1 نقل الثوري عن سعيد بن جبير أن اتمام الحج والعمرة، أن يُهل بهما من بيته، أي قاصد الحج أو العمرة، كما نقل عن مجاهد أيضا بأن إِتْمَامُهُمَا مَا أَمَرَ اللَّهُ فيهما[52].

2 ونفل عن عطاء في بيان الفترة التي يُصام فيها العشر، لمن لم يجد الهدي، وكان متمتعاً بالعمرة إلى الحج قال: أصومهما حلالا في العشر أحبُّ إلي من أن أصومهما حراما في شوال وذي القعدة، فإن صامهما حراما في شوال أو ذي القعدة أجزاه، وإن صامهما حلالا في شوال أو ذي القعدة ذبح.[53]

2.5 الإسرائيليات

مع أن الثوري كان من المتمسكين بتفسير القرآن بالنص، إلا أنه أكثر من الروايات الإسرائيلية، حيث بلغت تلك الروايات ما يقارب (65) رواية بمعدل (7%) من مجموع الروايات كاملة، ومن الملاحظ أيضا أن الثوري لم ينسب (15) رواية لأحد، بل ذكرها بدون سند بمعنى أن نسبة (23%) من الروايات الإسرائيلية منسوبة إليه، وقد يكون عدم اهتمامه بذكر سندها، لأنه لا يترتب عليها أحكام، وإنما هي زيادة في التوضيح للمعاني القرآنية، ولذا نجد أن سورة يوسف وحدها ذكر الثوري فيها أكثر من (13) رواية، وما ذكره من تلك الروايات، فإنها لا تتعرض للتَنَقُّص من نبي من الأنبياء، أو ما يخالف عقلا ومنطقا، لكنها فقط تعين على فهم النص أو تبين مبهماته، كتحديد مُكث يونس في بطن الحوت أربعين يوماً[54]، أو أن اتخاذ بين اسرائيل البيوت مصلى كان بسبب خوفهم.[55] وكتسمية صاحب يس أنه حبيب بن مري،[56] وقد زعمت آناطوپراق

[52] الثوري، التفسير، 61.
[53] الثوري، التفسير، 62.
[54] الثوري، *التفسير*، 254.
[55] الثوري، *التفسير*، 128.
[56] الثوري، *التفسير*، 249.

(Tuğba Anatoprak) أن تفسير الثوري خاليٌ من الاستشهاد بالإسرائيليات[57]، وتبعت في ذلك جراح أوغلو[58] وهو غير صحيح، لكن يمكن حمل قولهم على أن سفيان لم يكثر من ذلك.

2.6 روايات لها تعلق بالآيات بشكل عام

عندما انتهينا من حصر مواضيع روايات التفسير بشكل عام، بقي معي بعض الروايات التي تتحدث عن الآيات بشكل عام، وقد بلغ عدد هذه الروايات ما يقارب (90) رواية، وفي هذه الروايات يتجلى التفسير بالرأي فيها بوضوح، سواءٌ كان هذا الثوري أم من نقل عنهم لأن هذه الروايات قائمة على الاستنباط من الآيات، لفهم معين ليس لها علاقة بأحكام الفقهية، ولنضرب بعض الأمثلة لذلك:

1 في قوله تعالى "وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا" (النساء 4/4)، نقل عن عَلِيّ: قَالَ إِذَا اشتكا أحدكم فليسئل امرأته ثلاثة دراهم، ـ قال سفيان: أو نحوها ـ فليشتري بِهَا عَسَلًا، فَلْيَشْرَبْهُ بِمَاءِ السَّمَاءِ، فيجمع الشفاء ومباركا وهنيا مريا.[59] استنبط عليٌ من ثلاث آيات: الآية السابق، والتي تخص مال الزوجة، وماء السماء لقوله تعالى "وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا" (ق 9/50). والعسل الذي قال الله فيه: "شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ" (النحل 69/16) أن جمعهن والأكل منهنَّ الشفاء البركة والهناء، وهذ إعمال للعقل في النص، استنبط منه فائدة معينة.

[57] Tuğba Anatoprak, *Süfyân es-Sevrî Tefsirinde Ulûmu'l-Kur'ân* (Isparta: Süleyman Demirel Üniversitesi, Yüksek Lisans Tezi, 2018), 27.

[58] İsmail Cerrahoğlu, "Süfyân b. Sa'id es-Sevrî ve Tefsiri", *Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* XVIII (1970), 34.

[59] الثوري، *التفسير*، 87.

2 وقد تكون الرواية التي نقلها الثوري استنباط، من أصل مقرر في الدين كعصمة الأنبياء مثلا، فعندما مر ذكر ابن نوح نقل رواية ابن عباس، أنه ابنه من صلبه لأنه ما بغت امرأة نبي قط[60]، فهذا الاستنباط مبني على أنه من المستحيل أن يكون نبي من الأنبياء زوجته باغية، قد تكون كافرة، كما هو الحال في امرة نوح ولوط، لكن لا تكون باغية تنزيها للأنبياء.

3 كما أن بعض الروايات قد تصْرِفُ ظاهرَ الآية لمعنى آخر، وهو ما نعرفه بالتأويل، وهو أيضا موجود في تفسير الثوري، نقل عن مجاهد في قوله تعالى: "رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى" (طه 125/20) قال: لا حجة لي[61] فجعل العمى في الآية، هو عمى البصيرة، وليس البصر فصرف الظاهر إلى معنى آخر يحتمله.

وتوجد أمثلة أخرى مثل ما ذكرنا، لا تتعلق بألفاظ القرآن أو بجزيئة منها، لكنها أحكام وفوائد تستنبط من الآية، وهي قليلة لو قِسْناها ببقية الموضوعات.

3 فهم الواقع وتنزيل النص عليه عند سفيان الثوري في تفسيره

هل الذي يقرأ تفسير الثوري، يرى فيه ملامح العصر الذي كُتب فيه؟ وهل تتجلى عنده معرفة احتياجات ذلك العصر لفهم القرآن؟ وهل ثمة وقائعٌ حدثت في عهد الثوري عالجها في تفسيره؟ قد أجبنا عن السؤال الثاني عند الحديث عن موضوعات الروايات التفسيرية، ويمكننا أن نجيب هنا عن بقية الأسئلة، لنوضح انعكاسات الروايات التفسيرية على عصر الثوري من خلال المسائل الجدلية، التي نُوقشت في ذلك العصر، وتلك المسائل لا تخلوا من أبعاد سياسية، استخدمها الحكام لتحقيق أغراض سياسية، هذا بُعدٌ، والبعدُ الأخرُ نحاول أن نستكشف فيه الحياة العلمية في ذلك العصر، ونعرف الأولويات التي عالجها الثوري في تفسيره، وذلك من خلال الروايات التي نقلها لنا في تفسيره.

[60] الثوري، *التفسير*، 130.

[61] الثوري، *التفسير*، 198.

3.1 البعد السياسي

لم يكن الثوري على توافق مع حكام ذلك العصر، ولم يكن من الشخصيات التي تسكت عن الظلم أو تهادن الظلمة، ولكنه كان قوالاً بالحق صادعا به، لا يخاف في ذلك أحدا، حتى إنه فسر الشرك في قوله تعالى: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" (النساء 36/4) بقوله: لَا تَخَافُوا مَعَهُ غَيْرَهُ[62]، ونقل عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البغي هم ينتصرون" (الشورى 39/42) قَالَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْتَذَلُّوا.[63] ولذا تعرض للمضايقة ومحاولة سجنه والانتقام منه ولن نتعمق في تفاصيل حياته التي قد ذُكرت في غير ما كتاب[64]، لكننا نحاول أن نقرأ البعد السياسي من خلال مروياته التي ذكرها فيما يخص هذه المادة، وغاية ما وجدنا من الأمور السياسية في تفسيره موضوعين ناقشهما الثوري في تفسيره وفصل فيهما على غير عادته من الاختصار وهي مسألة الحاكمية، وما جرى بين الصحابة.

3.1.1 الحاكمية

لقد ذكر الثوري عدة روايات لها تعلق بالحاكمية، وأساس هذه المسألة ما حدث بين أهل السنة والخوارج، فالخوارج يكفرون كل من لم يحكم بما أنزل الله معتمدين على ظاهر الآيات التي تحكم بكفر من لم يُحَكِّم منهج الله[65]، ولأن سفيان كان من المعارضين لفكر الخوارج نقل الروايات التي تبين المقصود بالكفر في الآية الواردة في سورة المائدة. فروى عن ابن عباس وعطاء وطاووس بأن الكفر المقصود بالآية هو كفر دون كفر، وفي رواية أوضح

[62] الثوري، *التفسير*، 95.

[63] الثوري، *التفسير*، 268.

[64] ينظر. الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، تح. بشار عواد (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002)، 219/10؛ المزي، *تهذيب الكمال* في أسماء الرجال، تح. بشار عواد (بيروت: الرسالة، 1980)، 167/11.

[65] أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، تح. نعيم زرزور (بيروت: المكتبة العصرية، 2005)، 337/2.

تبين المقصود بالكفر دون الكفير، بأنه ليس المراد بالكفر في الآية كمن كفر بالله واليوم الآخر ولكنها دون ذلك.[66]

ولم يكتف الثوري بذكر هذه الأقوال فذكر الأثر عن حذيفة الذي يستغرب فيه قصر هذه الآيات على بني اسرائيل فيذكر أنها أيضا فينا، ولفظ روايته سأل رجل حذيفة عن هؤلاء الآيات "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (المائدة 44/5)، "فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (المائدة 45/5)، "فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (المائدة 47/5)، قال: فقيل ذلك في بني إسرائيل؟ قال: «نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل إن كانت لهم كل مُرة، ولكم كل حُلوة، فلا والله لتسلكن طريقهم قد الشراك".[67] فاستنكر حذيفة اعتبار أن هذه الآية خاصة ببني اسرائيل فهو يرى أنها لنا ولهم.

ويذكر قولاً آخر أيضاً مروي عن إبراهيم النخعي أن الآية في بني اسرائيل لكنه ارتضاها لنا، وقول الشعبي ذكره أيضاً والذي فيه: أن هذه الآيات أولها في هذه الأمة والثانية في اليهود والثالثة في النصارى.[68]

ولسنا في مقام الترجيح بين هذه الأقوال، غير أن الذي يهمنا هو تأثير هذه المسألة الشائكة بين العلماء على ما يكتبونه ولا يخفي البعد السياسي عند الطوائف الاسلامية في استخدام مثل هذه الآيات في الوصول إلى أغراض معينة، كما أن الحُكَّام عملوا جاهدين على اقناع الناس بأن هذه الآيات خاصة في بني اسرائيل تهربا من إلزامات الناس لهم بتطبيق الأحكام الشرعية، ولهذا أنكر حذيفة قصر هذه الآية على بني اسرائيل، كما أن التكفيريين الذين ينطلقون من ظواهر الآيات كانت لهم تلك الآيات متشبثا وركيزة اعتمدوا عليها.

[66] الثوري، *التفسير*، 101.
[67] الثوري، *التفسير*، 101.
[68] الثوري، *التفسير*، 103.

3.1.2 ما جرى بين الصحابة

بعد الفتن التي وقعت بين الصحابة، وبدأ الطعن فيهم ينتشر بين الناس، فاستدل كل فريق فيما ذهب إليه بآيات من القرآن، وكانت توظف تلك الآيات، وفق ما يعتقده كل فريق، وهذا نراه جلياً في تفسير الثوري، فقد نقل روايات في فضائل الصحابة وبيان منزلتهم، ونقل أيضا استدلالات علي، على من خالفه. فمثلا عند قوله تعالى: "إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ" (الحجر 47/15) نقل رواية عن أبي صالح، قال: عشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ملك وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن مسعود.[69]

كما نلاحظ أن أبا صالح من أهل العراق، وقد كان انتشر فيهم الطعن بعثمان، لكنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي حول هذه الظاهرة، وانطلقوا من القرآن في الرد علي مثل هذه الطعونات. ففي الآية السابقة أيضا يذكر الثوري رواية أخرى تُبيِّن فضلَ الصحابة، وفيها: أن جاء رجل إلى سعيد بن زيد، فقال إني أحببت رجلا من أهل الجنة، قال أبغضت عثمان بغضا لم أبغضه أحدا قط، قال: بئس ما صنعت! أبغضت رجلا من أهل الجنة، ثم أنشأ حديثا فقال: إنا كنا مع رسول الله على حراء، فذكر هؤلاء العشرة، فقال: اثبت حراء، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدا[70].

فلو تأمنا كيف جعل من الآية "إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ" دليلا في فضل الصحابة، وعلو مكانتهم، مع أنها ليست صريحة في ذلك، ولكن بطريقة الاستنباط؛ فمادام أنهم رافقوا النبي، وكانوا عونا له ومناصرين وإخوانا له في هذه الدنيا، فلا شك أنهم سيكونون معه يوم القيامة على سرر متقابلين.

ولأن الثوري كوفيٌ فقد روى بعض الروايات التي تقف في صف عَلِيّ، فمن تلك الروايات ما أسنده إلى عَلِيّ في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ

[69] الثوري، *التفسير*، 160.

[70] الثوري، *التفسير*، 160.

دَارَ الْبَوَار" (إبراهيم 28/14) قَالَ: "هما الأفجران من قريش بنو أمية، وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله أدبارهم، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين" مع أنه قد روي عن علي، أنهم كفار قريش بشكل عام[71]، لكن الثوري اكتفى بالرواية التي ترى أنهم بنو أمية وبنو المغيرة.

اضافة إلى أنه ذكر رواية عن علي فيما يخص الخوارج وأنهم المقصودون "بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا" في آية سورة الكهف، "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالا" (الكهف 103/18) فقال علي: هم أهل حروراء.[72]

وعلى أية حال فما جرى بين الصحابة وكذلك آراء على في مخالفيه أخذت مساحة في تفسير الثوري بحكم البيئة التي عاش فيها وتأثر بها وحاول معالج تلك الأخطاء الواقعة خاصة فيما يخص الطعن بالصحابة فكان القرآن المنهل العذب الذي يغترف منه كل عطشان.

3.2 البُعد العلمي

عاش الثوري في أواخر الدولة الأموية، وبداية الدولة العباسية، وكانت تلك الفترة مع ما فيها من الاضطرابات السياسية، إلا أن الحياة العلمية كانت على أشدها، وقد بدأ دخول علم الكلام، وظهور الفرق والجماعات، والذي نحب أن نركز عليه في هذا الجانب تأثيرُ الحياة العلمية في تفسير الثوري.

3.2.1 التفسير بالرأي

تفسير الثوري يُعد من التفاسير المأثورة فهل معنى ذلك أن تفسيره قد خلا من التفسير بالرأي؟ نعم قد ذكرنا سابقا أن تفسير الثوري تأثر بالمدرسة المكية، وكان سفيان حريصاً على المرويات التفسيرية التي تعتمد على أقوال الصحابة والتابعين، لكن لا يعني ذلك أن تفسيره قد خلا من اعمال الرأي فيها وقال فيها برأيه سواء فيما يخص الألفاظ القرآنية أو

[71] الطبري، *جامع البيان*، 6/16.

[72] الثوري، *التفسير*، 179.

الأحكام الفقهية، لكننا سنركز هنا علي شيء كان الخوض فيه مما تجنبه السلف، ومع هذا وجدنا روايات في تفسير الثوري تعالج مثل هذا الإشكاليات، وهو ما يعُرف بالآيات المتشابهات.

لقد فسَّر الثوري نقلا عن الضحاك أن الآيات المحكمة هي الناسخات، وأن المتشابهات هن المنسوخات[73]، لكن هذا المصطلح توسع ليشمل الآيات التي لم يهتد العلماء إلى بيانها، أو بيان كيفياتها، ونظرا لأن عصر الثوري بدأ الاختلاف الكلامي في التشكُّل فيما يخص مسائل ما بات يعرف بالآيات المتشابه، كآيات الصفات وأحكام القضاء والقدر وفواتح السور ومسائل زيادة الإيمان ونقصانه، هذه المسائل وغيرها كان لثوري فيها رأيا. نعم لم يتوسع في ذلك بحكم أن الخوض في تلك المسائل كان في بداية تشكُّله إلا أنه أشار إلى ذلك، وسوف نرى هذا من خلال الأمثلة الآتية:

1. تفسيره للكرسي الوارد في آية الكرسي بأنه العلم نقلا عَنْ سعيد بن جبير فِي قوله تعالى: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (البقرة 255/2)، قال علمه.[74] وأيضا تفسير قوله تعالى: "فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ" (الكهف 110/18) بثواب ربه[75]، وأيضا فسر قوله تعالى: "كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" (القصص28 /88) قَالَ: مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ[76].
2. نقله أيضا عن مجاهد قوله: بأن الإيمان يزيد وينقص. عند تفسيريه لقوله تعالى: "فَزَادَهُمْ إِيمَانًا" (آل عمران 173/3).[77] وهذه مسألة كلامية جدلية.
3. نقل عن الضحاك استثناء أهل القبلة من الخلود في النار في قوله تعالى: "خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا

[73] الثوري، *التفسير*، 75.
[74] الثوري، *التفسير*، 71.
[75] الثوري، *التفسير*، 180.
[76] الثوري، *التفسير*، 234.
[77] الثوري، *التفسير*، 82.

يُرِيدُ" (هود 107/11)، قَالَ: لا من استثنى من أهل القبلة الذين أخرجوا من النار.[78]

4. إثباته كلام الله تعالى ببيان صفة الكلام فذكر بسنده عن مسروق، قَالَ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أهل السماوات صلصلة كصلصلة الحديد على الصفوان يا فَيَفْزَعُونَ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ فَإِذَا رُفِّهَ عن قلوبهم ينادوا، "مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ العلي الكبير".[79]
5. التلميح لمعاني القضاء والقدر فنقل عَنِ بن عباس في قوله: "وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ" (هود 109/11)، قَالَ مَا قُدِّرَ لَهُمْ مِنْ خير وشر.[80]
6. محاولته تفسير بعض فواتح السور كفواتح سورة مريم وسورة يس.

والأمثلة كثيرة اختصرنا بعضها؛ لنعرف أن المفسر هو ابن بيئته يتأثر فيها ويؤثر، وما من مشكلة علمية أو سياسية إلا ونجد المفسرين يبحثون عن علاج هذه المشكلة، ومعالجتها وفق ضوء القرآن الكريم، غير أن دراسة بيئات المفسرين وأثرها على تفسيراتهم لم تحض بعناية من قبل الباحثين ونحن بحاجة لدراسة مثل هذه الأمور.

3.2.2 الجانب الوعظي

الميزة التي اشتهر بها الثوري بالإضافة إلى علمه، كونه زاهداً متواضعاً خائفاً من الله، ولذا قيل فيه: "إن سفيان ساد الناس بالعلم والورع".[81] وقد ذكر السُّلمي في طبقات الصوفية أن لثوري طريقة في التصوف[82]؛ وبهذا السبب لم يخلوا تفسيره من هذ التأثر، ولنضرب بعض الأمثلة التي تدل على هذا التأثر:

[78] الثوري، *التفسير*، 134.
[79] الثوري، *التفسير*، 243.
[80] الثوري، *التفسير*، 135.
[81] السيوطي، *طبقات الحفاظ* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403)، 96.
[82] السلمي، *طبقات الصوفية*، 109.

1 فسر قوله تعالى: "وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (البقرة 195/2) بأن الإحسان هنا المقصود به هو حسن الظن بالله.[83]

2 استنبط الثوري من قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد 28/13) بأن الرجل إذا حلف لرجل بالله صدَّقه واطمأن لذكر الله.[84]

3 نقل عن الحسن البصري معنى الخشوع في قوله تعالى: "وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (الأنبياء 90/21) بأنه الخوف الدائم في القلب.[85]

والأمثلة كثيرة في تفسير الثوري تجد فيها الروح الوعظية حاضرةً؛ انعكاساً للحياة التي عاشها وتأثراً بالبيئة المحيطة به.

الخاتمة

أكثر المرويات التفسيرية في تفسير الثوري كان مصدرها المدرسة المكية مع أنه كان كوفياً، إلا أنه رغب في الأخذ من مشايخ المدرسة المكية التي كانت تولي التفسير بالمأثور العناية اللازمة فقُطْبها ابن عباس حبر الأمة وفقيهها.

عدد الروايات التي احتواها تفسير الثوري (909)، تحتوي على موضوعات مختلفة. حاولنا حصرها في ستة مواضيع. الأول: ما يتعلق بالألفاظ القرآنية، حيث بلغ عدد الروايات في هذا الموضوع (535) رواية بنسبة (68%). الثاني: ما يتعلق بالقراءات القرآنية، حيث بلغ عدد الروايات فيها (71) رواية بنسبة (7%). الثالث: الروايات التي لها علاقة بأسباب النزول وأحواله، حيث بلغت الروايات فيها (68) رواية بنسبة (7%). الرابع: الأحكام الفقهية حيث بلغ عدد رواياتها (76) رواية بنسبة (8%). الخامس: ما يتعلق

[83] الثوري، التفسير،59.

[84] الثوري، التفسير، 153.

[85] الثوري، التفسير، 205.

بالإسرائيليات حيث بلغت الروايات فيها (65%) بنسبة (7%). والموضوع الأخير كان للروايات التي لها تلعق بالآية بشكل عام وعدد تلك الروايات (90) رواية ونسبتها (10%).

ومن خلال هذا الحصر رأينا أن احتياجات العصر الذي عاش فيه الثوري، وكذلك عصر الصحابة والتابعين، لفهم القرآن كانت تتركَّز على بيان ألفاظ القرآن، وتوضيح غريبه، وبيان مبهماته. والسر وراء ذلك يعود إلى أن القرآن نزل بلهجات مختلفة؛ واستعمل بعض الألفاظ التي لم تكن مستعلمة، فكانت تغيب عليهم بعض معاني كلماته، أو يخفى عليهم وجه استعمالها في سياق معين، هذا سبب. والسبب الآخر أن بعض الكلمات نُقلت من معناها اللغوي إلى الاستعمال الشرعي، فكان ايضاحها وتبينها في تلك العصور مما يحتاج إليه، خاصة حديثي العهد بالإسلام، ولم يكن تركيزهم على الجوانب الأخرى، التي توسع العلماء فيها بعد تلك العصور، كبلاغة القرآن والبنية التركيبية للآية بشكل عام، بسبب أنه لم تكن الحاجة إليها داعيةٌ لفصاحتهم وقربهم من عصر النزول.

إضافة إلى أن مشاكل ذلك العصر السياسية والعلمية انعكست في مرويات الثوري ولاحظنا أيضا كيف تم تكييف معاني الآيات في معالجة تلك المشاكل.

إن قراءة أيَّ تفسير يجعلك تتصور البيئة التي كُتب فيها هذا التفسير، وكيف عمل المفسر على فهم الواقع وفهم النص، ثم قام بعملية مزدوجة، بتنزيل النص على الواقع، كما شاهدنا ذلك واضحا في فعل الثوري، في دفاعة عن الصحابة، وفعل علي في استشهاده على الخوارج.

وأخيرا فإن مرويات الثوري في التفسير تحتاج إلى جمعها كاملة، فتفسيره هذا لم يكن إلا مرويات أحد تلامذته، الذي أكثر من ملازمته لسفيان فروى عنه كثيرا. غير أنه لم يستوعب جميع مروياته، فجمع تلك الروايات مع هذه الروايات في كتاب واحد. ومن ثم دراستهن، يفيد القارئ في التوصل إلى أن تكون الدراسة شاملة حول هذه المرويات.

KAYNAKÇA

Akpınar, Ömer Faruk. "Süfyân es-Sevrî'nin Hayatı ve Eserleri". Usûl: İslam Araştırmaları 22 (2014), 115-167.
Anatoprak, Tuğba. Süfyân es-Sevrî Tefsirinde Ulûmu'l-Kur'ân. Isparta: Süleyman Demirel Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2018.
Bağdâdî, Hatîb. Târîhu Bağdâd. Thk. Beşşâr Avvâd. Beyrut: Dâru'l-garbi'l-islâmî, 2002.
Bezzâr, Ahmed. el-Müsned. Thk. Mahfûzu'r-rahmân Zeynullâh v. diğerleri. Medine: Mektebetü'l-ulûm ve'l-hikem, 2009.
Cerrahoğlu, İsmail. "Süfyân b. Sa'id es-Sevrî ve Tefsiri". Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi XVIII (1970), 23-34.
Cürcânî, Hamza. Târîhu cürcân. Beyrut: Âlimu'l-kutub, 1987. 4. Baskı.
Cürcânî, İbn Adiyy. el-Kâmilu fî duafâir'-ricâl. Thk: Âdil Abdulmevcut, Ali Muhammed Muevved. Beyrut: Dâru'l-kutubi'l-ilmiyye, 1997.
Edneh, Ahmed b. Muhammed. Tabakâtü'l-müfessirîn. Thk. Süleymân b. Sâlih el-Heziyy. Suudi Arabistan: Mektebetü'l-ulûm ve'l-hikem, 1997.
Eş'arî, Ebü'l-Hasan. Makâlâtü'l-islâmiyyîn ve ihtilâfu'l-musallîn. Thk. Naîm Zerzûr. Beyrut: el-Mektebetü'l-asriyye. 2005.
Sevrî, Süfyân. Tefsîru's-sevrî. Thk. İmtiyâz Arşî. Beyrut: Dâru'l-kutubi'l-ilmiyye, 1983.
Ezherî, Ebû Mansûr. Meânî'l-kırâât. Suudi Arabistan: merkezü'l-buhûs, Câmiatü'l-melik Suûd, 1991.
Hudeyrî, Muhammed. Tefsîru't-tâbiîn ardun ve dirâsetün ve mukârenetun. Riyad: Dâru'l-vatan.
İbn Cinnî, Ebü'l-Feth. el-Muhteseb fî tebyîni vucûhı şevâzzi'l-kırââti ve'l-îdâhı anhâ. Mısır: Vezâretü'l-evkâf el-meclisu'l-'alâ li'-ş-şüûni'l-islâmiyye, 1999.
İbn Ebî Hâtim. Tefsîru'l-kur'âni'l-azîm, Thk. Esad et-tayyib. Suud: Mektebetü nizâr el-bâz, 1419. 3. Baskı.
İbn Fâris, Ahmed. Mu'cemu meḳâyîsi'l-luğati, Thk. Abdusselâm Hârûn. Dimeşk: Dâru'l-fikr, 1979.
İbn Hâleveyh, el-Hüseyin. el-Hüccetü fî'l-kırââti's-seb'. Thk. Abdu'l-âl Mekr, 4. Baskı. Beyrut: Dâru'ş-şurûk, h.1401.
İbn Sa'd, Muhammed. et-Tabakâtü'l-kübrâ. Thk. Muhammed Atâ. Beyrut: Dâru'l-kutubi'l-ilmiyye, 1990.
Mizzî, Abdurrahmân. Tehzîbu'l-kemâl fî esmâi'r-ricâl. Thk. Beşşâr Avvâd. Beyrut: er-Risâle, 1980.
Sa'lebî, Ebû İshâk. El-Keşf ve'l-beyân. Thk. Heyet. Suudi Arabistan:Dâru't-tefsîr, 2015.
San'ânî, İbnu'l-emîr. et-Tahbîr li îdâhi meânî't-teysîr. Thk. Subhî Hallâk. Suudi Arabistan: Mektebetü'r-rüşd, 2012.
Suyûtî, Celâleddîn. Tabakâtü'l-hüffâz. Beyrut: Dâru'l-kutubi'l-ilmiyye, 1403.
Sübkî, Takıyüddîn. Mu'cemu'ş-şuyûh. Thk. Beşşâr Avvâd, Raid Yusuf el-Anbekî. Beyrut: Dâru'l-garbi'l-islâmi, 2004.
Şâtibî. el-İ'tisâm, Thk. Selîm el-Hilâlî. Suud: Dâru İbn Affân, 1992. 2 cilt.
Şâfiî, Muhammed bin İdrîs, er-Risâle. Thk. Ahmed Şâkir. Mısır: Mektebetü'l-Halebî, 1358/1940.
Taberî, İbn Cerîr. Câmîu'l-beyân. Thk. Ahmed Şâkir. Beyrut: Müessesetü'r-risâle, 2000.
Tayyâr, Musâid. et-Tefsîru'l-lügevî. Suudi Arabistan: Dâru ibni'l-cevzî, 1432.
Tirmizî, Ebû İsâ. es-Sünen. Thk. Beşşâr Avvâd. Beyrut: Dâru'l-garbi'l-islâmîyy, 1998.
Zehebî, Muhammed. Siyeru 'alâmı'n-nubelâ. Kahire: Dâru'l-hadîs, 2006.
Zehebî, Muhammed. Târîhu'l-islâm ve vefâyâtü'l-meşâhîru ve'l-'alâm. Thk. Beşşâr Avvâd. Beyrut: Dâru'l-garbi'l-islâmi, 2003.
Ez-Zerkeşî, Muhammed bin Abdullah. el-Burhân fî ulûmi'l-Kur'ân. Thk. Muhammed ebû'l-fadl. Beyrut: Dâru'l-Marife, 1376/1957. 2 cilt.

Tafsir Attributed to Sufyan al-Thawri: Its Sources, Content and Effects of the Socio-Political Debates of the Period

Ahmed Ali Hussein AL EZZİ*
Sakin TAŞ**

Extended Abstract

Sufyan al-Thawri's Quran commentary (tafsir) is one of the oldest compilations that reached to this day and has been subject of many scientific studies written both in Arabic and Turkish. However, in this study we took another path in studying his Quran commentary than previous studies which focused on the questions such as how did his Quran commentary reach to this day and what was his methodology in his tafsir? This study asked different questions to identify the sources of his narratives. After counting these narratives individually, we asked: Why were there many narrators from the Meccan school than other schools even though Sufyan was coming from Kufa? While the total number of narratives from Meccan schools reached 426 which is about 46%, narratives from schools of Madinah and Kufa reached 118, which makes 13% of the all narrations. It is found that al-Thawri was keen on the narratives of the Meccan school because it is the most adherent schools of interpretation; other schools contained isra'iliyyat (narratives that generally developed from Jewish sources to present more detailed information about the Qur'an stories), and where its entered in his work, then we wondered why his Tafsir narrated more about the followers (Tabiun) than the companions? And the answer is because the number Tabiun narrators of Tafsir are more than the companions in general, the more people are far away from the era of prophecy, the more they need to help them to understand the Koran more.

Regarding the subjects of his tafsir, we found that Sufyan al-Thawri focused much on the statement of the vocabulary of the Qur'an, that's to say the verbal significance of the verses if they are singular. In his two books where explained the strange of the Koran its vague statement, its conscience, absolute restriction of general statement, and the allocation of its general statements, and explanation of Quranic readings, especially the reading of Ibn Masood, where the number of those narratives reached 400, including an average 45% of the total narratives. The reason for this is the period in which Sufyan lived, and it was not difficult for them to understand the text of the Quran in all its combinations because of the strength they had in understanding its language and eloquence. But the different dialects of the Koran may cause some of them

* Sakarya University Faculty of Theology, Sakarya University Institute of Social Sciences, alezeahmad@gmail.com. Orcid Id: https://orcid.org/0000-0003-4988-4081

** Res. Asst., Sakarya University Faculty of Theology, Sakarya University Institute of Social Sciences, sakintas@sakarya.edu.tr. Orcid Id: https://orcid.org/0000-0003-1301-9491

Journal of Academic Research in Religious Sciences
Volume 20, Number 1, 2020
ss. 453-486
https://doi.org/10.33415/daad.639316

miss some particular meanings due to the beginning of their departure from the era of the descent of the Quran made them need to know the mysteries of the Quran.

The Qur'an may reveal to deal with a specific issue, or talk about a specific work. Being that the companions are the ones who lived this incident makes it easier for them to understand the verses that talk about this incident, those who came after them need to understand those mysteries, and indication of its pronouns. The people of the preferred centuries near the era of descent, and the conservatives of their eloquence, did not face the problem to understand the verse composition. As much as they need to explain the vague of the Koran, and its contextual revelations, we also handled in his narratives the jurisprudence provisions under which the topic of abrogation, provisions of hajji was explained and the reason for his focus on the provisions of Hajji was that Sufyan al- Thawri claimed to have been the most knowledgeable on that provisions than any other person. Therefore, scholars in every generation are trying to find a solution to the problems of their time from the Quran, we found that Tafsir of al-Thawri was influenced by the political and cultural movement around it, and we stood at its focus on the governance that was controversial in that era.

We studied how Sufyan derived from the Quran the virtues of the companions and their high status among the people, as for the cultural movement, it was represented by the beginning of the introduction of the science Kelam (theology) among Muslims.

We discussed all this using the analytical method in order to get to answer the questions that we have set, and came up with a recommendation that we need to collect the narratives in his Tafsir work from its fluorescence to benefit from his knowledge and understanding, where scholars agreed on his knowledge position, especially in the science of Quran commentary and Hadith.

Keywords: Tafsir, Sufyan al-Thawri, Tafsir of Sufyan al-Thawri, Riwaya Tafsir, Gharib Al-Quran.